المحاضرة السادسة: بناء الفكرة الريادية

تعتبر المنشأة الريادية محركا أساسيا للتنمية الاقتصادية والابتكار في المجتمع، حيث تساهم في خلق فرص عمل جديدة وتطوير حلول مبتكرة للتحديات القائمة. ونجاح المنشأة الريادية يتطلب فهماً عميقاً لمراحل تأسيسها وتطويرها، والتي تشكل خارطة طريق واضحة للوصول إلى الأهداف المنشودة، وأول تلك المراحل هو بناء الفكرة التي تستثمر في الفرص الموجودة في البيئة الخارجية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذه المحاضرة.

1- الفكرة والفرصة:

تعبر الفكرة الريادية حسب موريس وآخرون(2008)، عن تصور ذهني ابتكاري أولي حول خدمة أو منتج أو طريقة تساهم في خلق قيمة أو حل لمشكلة معينة. أما الفرصة حسب شين وفانكاترمان (2000) Shane and Venkataraman على أنها: مجموعة الظروف التي تسمح لرائد الأعمال بتحويل الفكرة إلى عمل تجاري قابل للتحقيق، بحيث يوجد سوق محتمل يحقق أرباحا ويحل مشكلة فعلية.

إذن الفكرة هي حجر الأساس الذي تنطلق منه العملية الريادية، والفرصة هي الإمكانية العملية التي تمكن من تجسيد الفكرة وتحويلها الى مشروع ناجح. وللإجابة على السؤال الذي يدور حول العلاقة بين الفكرة والفرصة من ناحية من تكون أولا، سنتطرق إلى الأطر النظرية التالية:

- **نظرية اكتشاف الفرص:** تشير هذه النظرية إلى أن الفرص موجودة بشكل مستقل عن رواد الأعمال في البيئة الخارجية وهي ناتجة عن ظروف أو فجوات في السوق، أو تغيرات تكنولوجية واقتصادية، وعلى المقاول اكتشافها والبحث عنها.
- **نظرية خلق الفرص:** تشير إلى أن الفرص غير موجودة إلا اذا قام المقاول بخلقها من خلال تشكيل وتطوير الأفكار الجديدة (Alvarez and Barney, 2007)

وعلى العموم فالفكرة والفرصة الريادية تتميز بالخصائص التالية:

جدول 12: يوضح خصائص الفكرة الريادية والفرصة

خصائص الفكرة الريادية	خصائص الفرصة
مبتكرة ومبدعة من خلال تقديم خدمة أو منتج جديد ومبتكر أو محسن لحل مشكلة أو تلبية حاجة معينة	تظهر نتيجة للتغير في الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وفجوات أو احتياجات السوق. وتكون جذابة وقوية كافية لتحويلها لخدمة أو منتج.
يمكن من خلالها تقديم قيمة مضافة كحل مشكلة، إضافة الى قابليتها للتحقق.	يمكن من خلالها تقديم قيمة مضافة كحل مشكلة، إضافة الى قابليتها للتحقق.

قابليتها للنمو والتوسع والاستقرار عبر الزمن وعلى المدى الطويل.	ترتبط بوقت محدد، والنجاح فيها يتطلب الإسراع في استثمارها.

المصدر: (Shane and Venkataraman, 2000)

2- مصادر الأفكار الريادية والفرص:

تتعدد مصادر إيجاد الفكرة الريادية والفرصة المناسبة، التي تنتج بتفاعل الفرد المقاول مع بيئته، فالفكرة الريادية منبعها المقاول في حد ذاته حيث تستند إلى إبداعه ورؤيته وشخصيته ومهاراته وعلاقاته، والفرصة منبعها البيئة الخارجية التي تشمل السوق، والتغيرات المختلفة، والتحديات الاجتماعية، وللتمييز أكثر بين مصادر الفكرة الريادية ومصادر الفرص يمكن استنتاجه من خلال الجدول التالي:

جدول 13: مصادر الفرصة والفكرة الريادية

مصادر الفكرة الريادية	مصادر الفرصة
خبرة المقاول وتجاربه الشخصية – ملاحظة تجارب الآخرين – التواص الاجتماعي أو حلقات النقاش - الاستفادة من الخبرات الأجنبية – متابعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وفحص فجوات السوق (اليقظة المقاولاتية) – التعليم والتدريب الذي يوسع من آفاق الريادي ويزوده بالأدوات اللازمة لتطوير الأفكار- الاستفادة من الأبحاث والاتجاهات العلمية الحديثة – الوعي بالتوجهات المستقبلية ومتابعتها – الصدفة.	تظهر نتيجة للتغير في الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية – مشاكل واحتياجات في السوق – التطورات التكنولوجية – فجوات في الخدمات أو المنتجات مثلا عدم مناسبتها لذوي الاحتياجات الخاصة.

إذن على المقاول أن يقوم بعملية موازنة بين الأفكار والفرص بحيث يتأكد مما يلي:

- مناسبة الفكرة للفرصة المتاحة أو العكس.
- تقييم الفكرة والتحقق من قابليتها للتحقيق ونسبة النجاح في تطبيقها.
- توفر الموارد المطلوبة والوقت المناسب لتنفيذها.

3- مراحل اختيار الفكرة الريادية:

- **اكتشاف الفكرة:** وتكون من خلال احدى المصادر التي ذكرت سلفا، أو من خلال الفرصة المتواجدة في السوق.
- **توليد الفكرة:** يتم استخدام طرق وأدوات منظمة تساعد على صقل الفكرة الريادية وتنظيمها (كالعصف الذهني، الخرائط الذهنية،..)

- **تدوين وصياغة الفكرة:** توثيق الفكرة بشكل واضح ومفصل وتنظيمها، وتحديد مزاياها.
- **تقييم الفكرة:** وتكون من خلال تحليل القيمة المضافة وتحليل جدوى الفكرة.
- **اختيار الفكرة:** اتخاذ القرار النهائي بقبول الفكرة أو تعديلها أو تحسينها أو استبدالها. (الفلاج، 2021)

4- أدوات توليد الفكرة الريادية:

هناك العديد من الأدوات التي يمكن أن تساعد المقاول على توليد الأفكار الإبداعية، نختار من بينها ضمن هذه المحاضرة أداتين هما: العصف الذهني، والخرائط الذهنية.

- **العصف الذهني:** ابتكر هذا الأسلوب أليكس أوزبورن عام 1939م كحل لمشكلات الحملات الإعلانية، وهو تقنية إبداعية تعتمد على توليد الأفكار لحل المشكلات من خلال جلسات جماعية أو فردية يتم فيها تشجيع المشاركين على تقديم أكبر عدد ممكن من الأفكار دون قيود أو نقد فوري. ويعتبر هذا الأسلوب وسيلة فعالة لتحفيز التفكير الإبداعي وتعزيز العمل الجماعي أي زيادة التفاعل بين الأفراد في بيئة عمل أو تعليمية، وحل المشكلات. وهو يقوم على المبادئ التالية:
  - **إرجاء الحكم:** يتم تأجيل تقييم الأفكار حتى نهاية الجلسة، مما يتيح للمشاركين حرية التفكير دون الخوف من النقد.
  - **الكم يولد الكيف:** تركز هذه التقنية على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار، حيث يُعتقد أن الكم الكبير من الأفكار يؤدي في النهاية إلى أفكار نوعية ومبتكرة.

ورغم فوائده المتعددة، يواجه العصف الذهني بعض المعوقات التي قد تحد من فعاليته كالعوائق الإدراكية أي التمسك بطريقة تفكير واحدة وعدم القدرة على الخروج منها، أو العوائق النفسية كالخوف من الفشل أو النقد قد يمنع بعض الأفراد من طرح أفكارهم بحرية. لذلك لضمان نجاح جلسات العصف الذهني، يجب تأجيل أي نوع من النقد حتى نهاية الجلسة لضمان حرية التفكير والتركيز على توليد عدد كبير من الأفكار أولاً قبل تقييم جودتها (بن سالم و بن عمارة، 2020)

- **الخرائط الذهنية:** تقنية قدمها توني بوزان (2006) وهي تقنية مبنية على الرسومات تستخدم في مجالات متعددة لغرض توليد وتنظيم الأفكار، لذلك فقد عرفها بوزان بأنها "تقنية رسومية قوية تزودك بمفاتيح تساعدك على استخدام طاقة عقلك بتسخير أغلب مهارات العقل بكلمة، صورة، عدد، منطق، ألوان، إيقاع، في كل مرة وأسلوب قوي يعطيك الحرية المطلقة في استخدام طاقات عقلك". و تعد الخريطة الذهنية تقنية فعالة لتنظيم الأفكار وتحسين عمليات التعلم والتذكر. وتعتمد على مبدأ تنشيط جانبي الدماغ معًا، حيث تستخدم الصور والألوان لتحفيز الجانب الأيمن المسؤول عن الإبداع، بينما تستخدم الكلمات والأرقام لتنشيط الجانب الأيسر المسؤول عن المنطق واللغة، هذا التكامل بين جانبي الدماغ يساعد على تحسين الذاكرة وزيادة القدرة على الاستيعاب والتعلم. ولإنشاء خريطة ذهنية، يبدأ الشخص بكتابة الفكرة الرئيسية في منتصف الصفحة، ثم يرسم فروعًا تمثل الأفكار الفرعية المرتبطة بها، مع استخدام الألوان

والصور لتعزيز الربط الذهني بين الأفكار. هذه الطريقة تساعد على رؤية الصورة الكاملة للموضوع وفهم العلاقات بين أجزائه المختلفة. و من أهم فوائد استخدام الخرائط الذهنية هو تنظيم البناء المعرفي والمهاري، تنمية مهارات الإبداع والتفكير، تحسين القدرة على التذكر واسترجاع المعلومات، المساعدة في تلخيص الأفكار وعرضها بشكل مرئي، زيادة التركيز وتنظيم الأفكار.(الضميري، د.ت)

5- أساليب تقييم الفكرة الريادية:

لتقييم مدى صلاحية أن تكون الفكرة أساسا لمنشأة ريادية فهي تتطلب تحليل جانبين؛ تحليل القيمة المضافة، تحليل جدوى الفكرة.

- **تحليل القيمة المضافة:** أي ما الذي ستقدمه هذه الفكرة اذا تحولت الى منتج أو خدمة، والذي يمكن أن تكون حسب المعايير التالية:
  - **الحداثة:** هل تقدم خدمة أو منتج جديد لم يسبق له أحد من قبل.
  - **الأداء:** هل المنتج يتميز في أدائه مقارنة بما هو متواجد في السوق.
  - **التخصيص:** هل المنتج أو الخدمة يستهدف شريحة عملاء جديدة غير مغطاة في السوق.
  - **التصميم:** هل المنتج متميز ومختلف في تصميمه كخفة وزنه وجماليته.
  - **السعر:** هل المنتج أو الخدمة تقدم سعرا متميزا مقارنة بما هو موجود في السوق. (الهياشي، 2020)
- **تحليل جدوى الفكرة:** أي هل الفكرة يمكن أن تكون ناجحة وتحقق أهدافها خاصة الربح، وهنا نحتاج الإجابة على التساؤلات التالية:
  - هل هناك رغبة لدى المستهلكين للمنتج أو الخدمة، وما حجم الطلب عليه.
  - هل الفكرة جذابة في مجالها (صناعة، تعليم، تجارة)، وهل يمكن أن تكون لها حصة في السوق.
  - هل أمتلك كمقاول الشجاعة والإقدام الكافيين لتحقيقها.
  - هل هناك كفاية للموارد التي تساعدني في تحقيقها وخاصة المالية منها.(الهياشي، 2022)